

الشَّدائد

الرئيس هنري إيرنغ المستشار الأول في الرئاسة الأولى

أعطيكُم شهادتي على أن الله الأب حيّ. لقد حدّد مساراً لكلّ منا من شأنه أن يصقلنا ويحسننا لنكون معه.

إخوتي وأخواتي الأحباء، تشكل هذه الفرصة للتحدّث إليكم امتيازاً عظيماً ومقدّساً . أصلي لكي تكون كلماتي مساعدة فتشجّعكم.

على الرغم من كلّ الاختلافات في حياتنا، نملك على الأقلّ تحدّياً واحداً مشتركاً . علينا جميعاً أن نتعامل مع الشَّدائد . نمرّ بمراحل قد تكون طويلة أحياناً لا تعترضنا خلالها مشاكل كبيرة . لكنّ طبيعتنا البشريّة تفرض أن نمرّ في صعاب بعد فترات من الراحة، وتنتهي فترات الصّحة الجيّدة، وتأتي المحن . بشكلٍ خاص، عندما تكون فترات الراحة قد طالّت لمدة معيّنة، يمكن لوصول العذاب أو فقدان الأمان المادّي أن يجلب معه الخوف، لا بل أيضاً في بعض الأحيان الغضب.

يتأثّر الغضب، على الأقلّ جزئياً، من الشعور بأنّ ما يحصل غير عادل . فالصّحة الجيّدة والشعور بالطمأنينة الناتج عن شعورنا بالأمان قد يظهران بأنهما مُستحقّان وطبيعيّان . قد نشعر بغيب العدالة عند اختفائهما . وقد عرفت رجلاً جيّاراً ذرف دموعاً غزيرة بسبب عذابه الجسدي أمام من يخدموه قائلاً: "لقد حاولت دائماً أن أكون صالحاً. كيف يمكن لذلك أن يحصل؟"

هذا التوق إلى جواب عن السؤال "كيف يمكن لذلك أن يحصل؟" قد يكون مؤلماً أكثر عندما يمسّ العذاب أشخاصاً نحبههم . ومن الصعب علينا أن نتقبّل الأمر عندما يبدو لنا أنّ هؤلاء الأشخاص المصابين لم يرتكبوا أيّ ذنب يلامون على هـ . عندها، يمكن للمأساة أن تزعزع الإيمان في حقيقة أنّ الله محبّ ومطلق القوّة . البعض ممّا شهد ظروفها أثر فيها هذا النوع من الشكّ على جيل كامل من الأشخاص في أوقات الحرب أو الجوع . هذا الشكّ يمكن أن ينمو وينتشر إلى حدّ يقوم البعض بالابتعاد عن الله، واتهامه باللامبالاة أو القسوة. وفي حال لم توضع حدود لهذا الشعور، قد يؤدّي الأمر إلى فقدان الإيمان بوجود الله.

هذه اليوم هو أن أوكد لكم أنّ أبانا السماوي والمخلص يحيان وأنهما يُحيان البشريّة جمعاء . قدرتنا على مجابهة الشَّدائد والضيق جزء من دليل حبّهما اللامتناهي. أعطانا الله هبة العيش في الحياة الفانية لنكون مستعدّين للحصول على أعظم هبات الله، أي الحياة الأبديّة . عندها ستتغيّر أرواحنا . سنصبح قادرين على إرادة ما يريد الله، والتفكير كما يفكر، وبذلك نصبح حاضرين كي نكون مؤتمنين على نسل لامتناهٍ نعلمه ونقوده عبر الاختبارات فيتأهل للعيش إلى الأبد في الحياة الأبديّة.

من الواضح أنّه، من أجل الحصول على هذه الهبة وعلى هذا الائتمان، علينا أن نتحوّل من خلال اتخاذ خيارات بارّة عندما يصعب القيام بذلك . يتمّ تحضيرنا لمثل هذا الائتمان الكبير من خلال المرور باختبارات وتجارب في الحياة الفانية. لا يمكن لهذا التعلّم أن يكون إلا عبر تجارب خلال خدمتنا لله وللآخرين من أجله.

خلال فترة التعلّم هذه، نشعر بالبؤس وبالسعادة، نتمتع بالصّحة ونعاني من المرض، نخبر حزن الخطيئة وفرح الغفران . يأتي هذا الغفران فقط من خلال كفارة المخلص اللامتناهية، وقد عانى من ألم لا يمكن أن نتحمّله أو نتصوره إلا جزئياً.

فمعرفة أنّ المخلص يدرك بخبرته كيف يداوينا ويساعدنا ستعزّينا عند انتظارنا مستغيثين للإعانة التي وعدنا بها . يُعطينا كتاب مورمون تأكيداً لقدرته على التعزية . والإيمان بهذه القوّة سيعطينا الصبوح عندما نصلي ونعمل ومنتظر المساعدة . كان يمكنه أن يعرف كيف يساعدنا عن طريق الكشف فقط، لكنّه اختار التعلّم من خلال خبرته الشخصيّة. إليكم سرد ألما:

"وهو يسعى متعرّضاً للألم والعذاب وشئى التجارب، ليتمّ الذي قيل من أنّه يحمل آلام قومه وأمراضهم.

ويتعرّض للموت كي يفكّ سيور الردى التي تقيد قومه؛ ويأخذ أسقامهم الجسدية فتمتلئ أحشائه رحمة، ويعرف أن يقدم لقومه العون الجسدي تبعاً لأسقامهم.

"إنّ الروح بكلّ أمر عليهم؛ لكنّ ابن الله يتألم في الجسد كي يحمل آثام قومه ويمحو ذنوبهم بسلطان خلاصه؛ فهذا ما لي من شهادة." 1

حتى عندما تشعرون بحقيقة قدرة الرب على إنقاذكم في تجاربكم وطيبته في ذلك، تُختبر شجاعتكم وقدرتكم على التحمّل . وقد صرخ النبي جوزف سميث بألم عظيم في السجن:

"يا الله، أين أنت؟ وأين السّرادق الذي يغطي مكان اختبائك؟"

"إلى متى تمنع يدك وترى عينك، نعم عيرك الطاهرة، ظلم شعبك وخدامك من السموات الأزليّة ويخترق صراخهم أذنك؟"2

جواب الرب قد ساعدني ويمكن أن يُشجّعنا في الأوقات القادمة. ها هو الجواب:

"يا بني، ليحلّ السلام في روحك؛ فإنّ بلواك ومصائبك لن تدم إلا لمدّة قصيرة؛

"وبعدئذ، إن تحمّلتها جيّدًا فإنّ الله سيرفعك إلى العلى؛ وسوف تنتصر على أعدائك.

"إنّ أصدقاءك يقفون بجانبك وسوف يرحّبون بك ثانية بقلوب حارّة وأيدٍ وديّة.

"فإنّك لم تكن بعد مثل أيّوب؛ فإنّ أصدقاءك لا يعاكسونك و لا يهتمونك بالإثم كما أتهم أيّوب."3

لقد رأيت الإيمان والشجاعة يأتيان من شهادة بأنّه يتمّ حقًا تحضيرنا للحياة الأبدية . سينقذ الرب تلامذته المخلصين . والتلميذ الذي يقبل بتجربة كدعوة للنمو وبالتالي للتأهل للحياة الأبدية يمكن أن يجد السلام في وسط هذا الصراع.

تحدّثت مؤخرًا إلى والد شاب فقد عمله في أعقاب الأزمة الاقتصادية الأخيرة. هو يعي أنّ مئات الآلاف من الأشخاص الذين يحملون المهارات ذاتها يسعون جاهدين للحصول على عمل من أجل إطعام عائلاتهم. دفعنتي ثقته ورسائلته إلى أن أسأله ما الذي يجعله واثقًا من أنّه سيجد وسيلة لإعالة أسرته. قال إنّ استرجع ماضيه ليتأكد من أنّه قام بكلّ ما في وسعه من أجل أن يستحق مساعدة الرب. كان جليًا أنّ حاجته وإيمانه بيسوع المسيح كانا يقودانه إلى حفظ وصايا الله في أوقات يصعب ذلك . قال إنّ رأى هذه الفرصة عندما كان يقرأ وزوجته في سفر ألما حين ساعد الرب شعبًا كي يجد الإنجيل في أوقات الشدّة.

تتذكرون لحظة التفتت ألما إلى الرجل الذي قاد الشعب في المحنة. قال له الرجل إنّهم اضطهدوا ونبذوا بسبب فقرهم . وتذكر النصوص المقدّسة:

"فلما سمع ألما ذلك أداره حتى التقى وجههما . وقد انشرح ألما كلّ الانشراح لما رأى؛ فقد رأهم متّضعين كلّ الاتضاع بسبب شقائهم، مهتئين لسماع الكلمة.

"لذلك لم يوجّه إلى القوم الآخرين مزيداً من القول؛ بل مدّ يده ونادى من رأى ممّن صدقت توبتهم قائلاً لهم:

"أراكم متّضعي القلوب؛ وإذاً فطوبى لكم."4

يمدح النص المقدّس الذين بيننا استعدّوا للشدّة في أوقات الازدهار . عدد كبير منكم كان لديه الإيمان ليحاول أن يستحقّ المساعدة التي يحتاجها الآن، قبل بزوغ الأزمة.

أكمل ألما، "بلى، من يتّضع في صدق [ويتوب] عن خطاياها ويثبت حتى المنتهى يُبارك – بل إنّ حظّه من البركة يفوق المضطّرين إلى التواضع لإمعانهم في الفقر."5

الشباب الذي تحدّثت معه مؤخرًا قام بأكثر من وضع ال طعام وبعض المدخرات جانباً لأوقات المحنة التي حدّر الأنبياء الأحياء من أنّها سنأتي. بدأ بتحضير قلبه لكي يستحقّ مساعدة الرب، الذي عرف أنّه سيكون بحاجة إليها في القريب العاجل. عندما سألتُ زوجته في اليوم الذي خسر فيه عمله إذا كانت قلقة، ردّت والسعادة تنبع من صوتها، "كلا، نحن لتوتنا آتون من مكتب الأسقف. فنحن نسدّد كامل عشورنا." ما زال الوقت مبكراً للجزم، ولكن شعرت بالراحة لرؤيتهم مطمئنين: "ستجري الأمور على ما يرام." لم يتأكل إيمانهم بفعل المأساة؛ لقد اختبرته وعزّزته . والشعور بالسلام الذي وعد به الرب ظهر في خضمّ العاصفة. لا شكّ في أنّ عجائب أخرى ستلي.

يُوقلم الرب دائماً الإعانة مع من هم بحاجة من أجل تقويتهم وتنقيتهم . غالباً، تأتي الإعانة في الإلهام للقيام بأمر يعتقد الشخص المحتاج إلى المساعدة أنّه بفائق الصعوبة . إحدى أصعب تجارب الحياة تكمن في فقدان زوج حبيب أو زوجة عزيزة على القلب . وصف الرئيس هنكلي الألم الذي شعر به عندما لم تعد الأخت هنكلي إلى جانبه . يعرف الرب حاجات الأشخاص الذين فقدوا أحبّاء توقّوا . لقد رأى ألما الأرامل وعرف حاج اتهم بسبب تجربته على الأرض . طلب من رسول

يحبه، خلال احتضاره على الصليب، أن يهتم بأمه الأرملة، التي كانت على وشك أن تفقد ابناً . وهو يشعر الآن بحاجات الأزواج الذين يفقدون زوجاتهم وحاجات الزوجات المرمّلات.

معظمنا يعرف أرامل بحاجة إلى انتباه . ما يؤثر فيّ هو أن أسمع، كما حدث فعلاً، عن أرملة كبيرة في السن كنت أنوي أن أزورها مجدداً، قد ألهمت بزيارة أرملة أصغر منها سناً من أجل تعزيتها. أرملة تحتاج هي لتعزية أرسلت لتعزي غيرها. لقد ساعد الرب وبارك أرملتين من خلال إلهامهما بتشجيع بعضهما. بذلك يكون قد منح العون لكلتيهما.

أرسل الرب المساعدة بالطريقة ذاتها إلى الفقير المتواضع الذي استجاب لتعاليم خدامه وشهادتهم، كما يسرد سفر ألما 34. عندما تابوا واهتدوا، كانوا لا يزالون فقراء . لكنّ الرب أرسلهم ليحققوا الآخرين ما كانوا يعتقدون أنه ليس بمتناولهم ولا يزالون بحاجة إليه . فكان عليهم أن يعطوا الآخرين ما يأملون في الحصول عليه من الرب . أعطى الرب من خلال خادمه هؤلاء الفقراء المهتمين هذه المهمة الصعبة : "وأنا أقول لكم يا إخوتي : لا تحسبوا هذه منتهى الأرب؛ فبعد قيامكم بهذه كلها إن رددتم المعوزين والعراة، وأعرضتم عن زيارة المرضى والمصابين وعن أن تجودوا – ما وسع عليكم – بشيء من مالكم على المحتاجين، فعندئذ تكون صلاتكم باطلة ولا تعود عليكم بخير، وتكونون كالمرائين المنكرين للعقيدة."6

قد يظهر هذا الطلب جائراً لأشخاص يُعانون من العوز . لكني أعرف شاباً ألهم بأن يقوم بذلك في أولى مراحل زواجه. كان وزوجته يعيشان بمدخول متواضع جداً بالكاد يكفيهما. لكنّه التقى بثنائي آخر كان في عوز أكبر منهما. تفاجأت زوجته عندما ساعد الثنائي من مواردهما المحدودة. حلت بركة سلام موعود بها عليهما فيما كانا لا يزالان يعانيان من الفقر . وحلت بركة ازدهار تفوق أحلامهم الأكثر خيالاً لاحقاً. ولم يتوقف أبداً نمط التعرف إلى من هو في الحاجة أو في عوز أكبر أو يعاني من الألم.

كما أنّ هناك تجربة أخرى يمكن أن تأتي بالبركات في هذه الحياة ووبركات أبدية إذا تمّ تحملها بشكل جيّد . يمكن للعمير والمرضى أن يكونوا اختبأراً صعباً حتى لخبرة الناس بيننا . كان صديقي يتبوأ منصب أسقف عندما كانت بناتي ما زلت في المنزل. كنّ يتحدثن عن شعورهنّ عندما أعطى شهادته البسيطة حول نار المخيمات في الجبال . كان يُحبهنّ، وكنّ يعرفن ذلك. وقد تمّ تسريحه كأسقفنا . وكان قد خدم كأسقف قبل ذلك في ولاية أخرى . كل الذين التقيت بهم من جناحه الأسبق يتذكرونه كما بناتي.

كنت أزوره في منزله من حين إلى آخر من أجل أن أشكره وأن أعطيه بركات الكهنوت . بدأت صحته تتدهور شيئاً فشيئاً. لم أعد أتذكر جميع الأمراض التي أصيب بها . كان يحتاج لجراحة . وكان يتألم باستمرار . ولكن، كلما قمت بزيارته لتعزيته، كان يقلب الأدوار؛ كان هو من يعزيني . دفعته حالة ظهره ورجليه إلى استعمال عصا للمشي . لكن، ها هو حاضر في الكنيسة، يجلس دائماً بالقرب من الباب، حيث يمكن أن يحيي القادمين قبل الموعد بابتسامه.

لن أنس أبداً شعور التعجّب والإعجاب الذي انتابني عندما فتحت الباب الخلفي لمنزلي ورأيتُه قادماً نحونا على الممر . كان اليوم الذي نضع فيه سلات المهملات خارجاً فيفرغها عمال النظافة . كنت قد وضعت سلّة المهملات في الصباح . وها هو يجرّ سلّة المهملات إلى أعلى التلّة بيدٍ واحدة بينما يتكىء على العصا باليد الثانية . كان يُساعدني بما يعتقد أنّي أنا بحاجة إليه، في حين أنّه كان يحتاج إلى المساعدة ذاتها أكثر منّي بكثير. كان يُساعد مبتسماً، ومن دون أن يسأله أحد.

قمت بزيارته عندما احتاج إلى عناية الممرّضات والأطباء . كان ممدداً على سرير المستشفى، يتألم ولكنه يبتسم. اتصلت بي زوجته لتقول لي أنّه منهك أكثر فأكثر . أعطيته وابني بركة الكهنوت فيما كان ممدداً على السرير وسط الأنابيب والقوارير المتصلة به. اختتمت البركة بوعده أنّه سيكون له الوقت والقوة لكي يقوم بكلّ ما خصّصه الله له في حياته، ولكي يتخطى كلّ الاختبارات. مدّ يده وأمسك بيدي بينما كنت أهمّ بالذهاب . تفاجأت بقوة قبضته وبالعزم في صوته عندما قال لي : "سأخطى الصعاب."

تركته وأنا أفكر بأنّي سأراه مجدداً قريباً . لكنّ الاتصال الهاتفي جاء في اليوم التالي. لقد ذهب إلى المكان المجيد الذي سيري فيه المخلص، وهو حكمه الأمثل وسيكون كذلك بالنسبة إلينا. خلال مداخلتني في جنازته، تذكّرت كلمات بولس عندما علم أنّه ذاهب إلى ذلك المكان الذي توجه إليه جاري وصديقي:

"وأما أنت فاصح في كلّ شيء. احتمل المشقات. اعمل عمل المبشر. تمّم خدمتك.

"فإني أنا الآن أسكب سكباً ووقت انحلامي قد حضر.

"قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت الإيمان:

"وأخيراً قد وضع لي إكليل البرّ الذي يهبه لي في ذلك اليوم الربّ الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبّون ظهوره أيضاً." 7

كلي ثقة بأنّ جاري قد تخطى التجربة وأنه سيواجه من يحاكمه بابتسامة عريضة.

أعطيكم شهادتي بأنّ الله الأب حيّ. لقد حدّد مساراً لكلّ منّا من شأنه أن يصقلنا ويحسننا لنكون معه. أشهد أنّ المخلص حيّ. تسمح كفارته بأنّ ينقينا فيما نحفظ وصاياه وعهودنا المقدّسة. أعرف من خبرتي الشخصية أنّه سيعطينا القوّة ل تخطي كلّ التجارب. الرئيس مونسن هو نبي الربّ. إنّه يحتفظ بكلّ مفاتيح الكهنوت. هذه هي كنيسة الربّ الحقيقيّة حيث نقوم، معه، بدعم بعضنا البعض من أجل مساعدة الأخوة المتألمين الذين يضعهم في طريقنا. باسم يسوع المسيح، أمين.

ملاحظات

1. ألما 7: 11-13
2. المبادئ والعهود 1: 1-2
3. المبادئ والعهود 7: 10-121
4. ألما 6: 8-32
5. ألما 15: 32
6. ألما 28: 34
7. الرسالة الثانية إلى تيموثاوس 4: 5-8